

العلاقة بين تحقيق التوقعات من الزواج وبين التوافق والرضا في الحياة الزوجية لدى الأزواج الفلسطينيين في جنوب الضفة الغربية

صلاح الدين علي وتد*

آلاء حازم حميدة**

تلخيص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على مدى العلاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة من الزواج ومدى التوافق والرضا الزوجي بعد الزواج. وتم استخدام المنهج الكمي على شقيه الوصفي والتحليلي لمناسبته هذا النوع من الدراسات، وتكونت العينة من 922 من الأزواج والزوجات في جنوب الضفة الغربية من محافظتي بيت لحم والخليل، ما بين مدن وقرى ومخيمات، صممت استبانة لغرض البحث الحالي. أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة من الزواج وبين التوافق والرضا الزوجي في الحياة الزوجية. ما يشير إلى أنه عند توافق سلوك الزوج/ة مع توقعات الشريك يصبح التوافق الزوجي ممكناً وتكون المحصلة في الرضا والانسجام الزوجي.

تمهيد

لقد شغل مدى نجاح الزواج اهتمام العديد من المفكرين والباحثين والآباء والأزواج، لما له من أهمية على حياة الزوجين والأسرة وسلامة المجتمع (Bylund, Baxter, Jemes, & Wolf, 2010; Manning, Trella, Lyons, & Du Toit, 2010). فالزواج الناجح والانسجام فيه هو الزواج الذي يتقبل كل طرف فيه الطرف الآخر، بمزاياه وعيوبه ونقائصه ويسود به التوافق والرضا الزوجي (سليمان، 2006). فيعتبر الزوجان متوافقين زواجياً إذا كانت سلوكيات كل منهما مقبولة من الآخر وقام بواجباته نحوه وإشباع حاجاته، وعمل ما يربطه به، وامتنع عن عمل ما يؤذيه، أو يفسد علاقته به أو بأسرتيها (الخوري، 2008). ويعتبر التوافق الزوجي مؤشراً لمستوى الرضا عن الحياة الزوجية. فالرضا الزوجي هو تقييم ذاتي لخبرات الزوجين في النسق الزوجي. وربما في حالة التوافق الزوجي يرتفع مستوى الرضا عن الحياة الزوجية وفي حالة انخفاض التوافق، يعني أنّ النسق الزوجي لم يحقق تفاعلاً إيجابياً ولم يحقق أهداف الزواج، ولذلك يرتفع الشعور بعدم الرضا عن أداء النسق الزوجي، (الخولي، 2000؛ عبد اللطيف، 1990؛ Pinquart: 2009; Goodman & Crouter, 2010). ولقد أشارت الأدبيات النظرية إلى أن التوافق والرضا الزوجي يتعلقان بعدد من العوامل منها داخلية تنحصر في كل من الزوجين منها ما قبل الزواج ومنها ما بعده، مثل: السنّ عند الزواج، الاستعداد للزواج، والأهداف الأسرية، والتباين في التنشئة الاجتماعية، والتقارب أو

* أكاديمية القاسمي وجامعة القدس.

** جامعة القدس.

التباعد في المستويات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وفترة الخطوبة وأهميتها باعتبارها فترة إعداد نفسي للزواج. ومنها عوامل خارجية: مثل تدخل أطراف من خارج الأسرة في الحياة الأسرية للزوجين، من العائلة وظروف اجتماعية محيطة. وكذلك عوامل تتعلق بمفهوم الدور والتوقعات الاجتماعية من الزوج والزوجة وتوقعات كل واحد من الآخر، إلا أن الأدبيات النظرية لم تبحث بشكل واسع في أثر التوقعات من الزواج على التوافق والرضا الزوجي، لذلك نرى أهمية في دراسة العلاقة بين التوقعات المسبقة قبل الزواج وبين التوافق والرضا في الحياة الزوجية. فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع منه في موقف معين ويستطيع الإجابة بصورة ملائمة يكون متوافقاً للدور الذي يلعبه (سليمان، 2006؛ Bylund, Baxter, Jemes, & Darling, Fleming, & Cassidy, 2009; Wolf, 2010).

إن الاختلاط بين الرجال والنساء في المجتمع الفلسطيني بعد انخراط المرأة في سلك التعليم الجامعي وفي سلك العمل، والانفتاح الإعلامي يكشف كلاً من الشباب والفتاه على أنماط ومستويات مختلفة من الحياة ومن الشخصيات، والأشكال المختلفة من السلوك قد تخلق توقعات تتسم بالمثالية من الشريك والحياة الزوجية بحيث تفوق الواقع. وهذا الواقع تعيشه الأزواج الفلسطينية في جميع أوساطها حيث التوقعات الكبيرة قبل الزواج ومزيداً من المثالية تصطدم بواقع سياسي، واجتماعي ومادي قد لا يوفر الفرص لتحقيق هذه التوقعات، أن تعميق الفجوة بين التوقعات قبل الزواج وعدم تطابقها في الحياة الزوجية الفعلية بات يثير صراعات وتوترات، فالواقع الفلسطيني في ظل الاحتلال في الضفة الغربية يعكس المرارة لدى الأزواج الذين يعانون من شح الموارد، والمزيد من الحالات الضاغطة، والإحباطات المتراكمة التي تشكل عوامل أساسية في عدم تحقيق التوقعات، وعدم التوافق والرضا الزوجي وصولاً بالصراعات والأزمات حتى التفكك والطلاق، تظهر الإحصائيات الصادرة عن دور القضاء بارتفاع نسب الطلاق، حيث أشار تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2015) إلى أن عقود الزواج المسجلة في الضفة الغربية للعام 2014 بلغت 27628 عقد في حين وصلت وقوعات الطلاق إلى 4725، ففي محافظات جنوب الضفة في الخليل وبيت لحم بلغت عقود الزواج المسجلة 9300 عقد، في حين بلغت وقوعات الطلاق 1088 حالة طلاق (جدول رقم 3؛ ص 47)، ما يشير إلى ارتفاع بعدد وقوعات الطلاق نسبة إلى عدد عقود الزواج. وباتت هذه الظروف وانعكاساتها تفرض واقعاً يعتبر تحدياً للمجتمع والأسرة الفلسطينية. وباتت تشغل الأسر والمختصين في مجال الأسرة وسلامتها، في حين لم يتطرق البحث العلمي إلى الأسرة الفلسطينية بشكل عام وإلى فحص العلاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة قبل الزواج وبين الانسجام والتوافق والرضا في الحياة الزوجية، لذا يسعى هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة وبين التوافق والرضا الزوجي اللذان يشكلان الانسجام الزوجي. وربّما يسهم البحث الحالي في زيادة المعرفة

العلمية والاستفادة من النتائج العلمية والتطبيقية في هذا المجال، وتكمن أهميته بأنه يطرح فكرة جديدة لم يطرحها البحث العلمي في المجتمع الفلسطيني من قبل. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى العلاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة من الزواج وبين التوافق والرضا الزوجي.

الخلفية النظرية

لقد شغل الانسجام بين الزوجين في الحياة الزوجية بالباحثين والأزواج والآباء، لما له من أهمية على الحياة الزوجية للزوجين: كزوجين ووالدين، وعلى تنشئة أبنائهم، وبناء شخصياتهم على أساس سوي، وإذا ما حاولنا توضيح معنى الانسجام في الحياة الزوجية، فأنا نجد مرادفا لمصطلح نجاح الحياة الزوجية، فالانسجام والنجاح في الحياة الزوجية يتكونان من التوافق الزوجي، والرضا الزوجي وهناك من يضيف جودة الزواج (Manning, Trella, Lyons, & Du Toit, 2010). لقد اهتمت الأدبيات النظرية بربط التوافق والرضا في الحياة الزوجية بالعديد من المتغيرات الاجتماعية، الثقافية، والأسرية، والديموغرافية والمتعلقة بالسمات الشخصية، إلا أنها لم تعط الاهتمام الكامل في ربطها مع التوقعات الأولية للزوجين قبل الزواج، وبما أن مدى تحقيق التوقعات في المجالات المختلفة أصبح أحد المؤشرات لمدى انسجام الأنسان في مجالات الحياة المختلفة، فأنا سنحاول الربط بين جسهي المعرفة المتعلقة بالتوقعات في الحياة الزوجية من ناحية والمتعلقة بالتوافق والرضا عن الحياة الزوجية.

التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية

ارتبط مفهوم التوقعات من الحياة الزوجية بالتفاؤل أو التشاؤم من الواقع الحاصل بعد الزواج وبناء الأسرة (Bylund, Baxter, Jemes & Wolf, 2010). وتطور هذه التوقعات حول انسجام الأسرة، ومدى نجاحها في مجالات حياتها المختلفة: الاجتماعية، والاقتصادية، والأسرية، والزوجية ويقع في مركز هذه التوقعات، توقعات الزوج من شريكه لأهمية الشريك في تحقيق هذه التوقعات. وعند التفكير في تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية لابد من أن يطرح السؤال الآتي نفسه. مَنْ هو الشريك المتوقع الذي سنضمن بشراكته تحقيق هذه التوقعات؟ وهنا نحدد توقعاتنا أولاً، ومن ثم نحدد من هو الشريك الذي ربما يضمن لنا تحقيق توقعاتنا. ثم السعي للبحث عن الشريك المناسب لتحقيق هذه التوقعات وهذا ما نسعى إليه عند اختيار الشريك، خاصة أن انسجام الحياة الزوجية والتوافق الزوجي قد يمتد منذ لحظة التفكير في الزواج وبدء عملية الاختيار، مع الاستعداد لذلك، ثم القدرة على تحمل أعباء ذلك. وهذا ينسجم مع ما أشارت إليه، نتائج بحث الرشيديين (2003) حول التوقعات عند اختيار الشريك إلى وجود علاقة بين التوقعات عند اختيار شريك الحياة، وبين التوافق والرضا الزوجي. حيث يرتبط اختيار الزوج أو الزوجة بالتوقعات المتوخاة للواحد من الآخر في تحقيق التوافق والرضا الزوجي وهذه التوقعات قد تتمحور في المجال

الشخصي والأسري والاجتماعي (حسن، 2003؛ الرفاعي، 2007؛ أبو شهبه، 2004). وتشير الخولي (2000) إلى أهمية توقعات الدّور لدى الزوج والزوجة وتعتبر أنّ تكوين أسرة جديدة يتضمن تغييراً أساسياً في الأدوار المشكّلة لأنماط السلوك لكل من الفتيات والفتيان (Bradbury, 1996; Sullivan & Bradbury, 1997). وتشير مرسى (2008) في بحثها حول توقعات الدور إلى وجود اعتماد متبادل بين أدوار الزوجين، فدور الزوج معتمد على دور الزوجة. والأدوار الزوجية هي توقعات سلوكية من الأزواج والزوجات في مجتمع معين ودور الزوج والزوجة يختلف من مجتمع إلى الآخر، وتشكّله عوامل ثقافية واجتماعية تحدد مسؤوليات وحقوق كل منهما وواجبات الأدوار وحقوقها في أي مجتمع تستمد من الأعراف والأخلاق والدين والعادات والتقاليد. وتعتبر الخولي (2000) التوجيه المعياري عامل رئيس في التوافق الزوجي من منظور تحليل توقعات الدّور، حيث أنّ لكل زوج جديد وزوجة جديدة ما يشكل الاتجاهات الأساسية عن الأسرة من خلال تجربتهما في أسرتهما وما يسمعه عن الأسر الأخرى. إلا أنّ انتماء الزوجين إلى أنساق اجتماعية مختلفة، وبالتالي تعرضهما لعمليات تنشئة اجتماعية مختلفة يمكن أنّ يوجههما إلى أنساق معيارية قد تكون متعارضة أو على الأقل غريبة بالنسبة لكل منهما (منصور، الشريبي، وذكريا، 2000). فنجد أنّ الزوجين الجديدين يحافظان على جزء رئيسي من نسق أسرتهما السابقتين (Darling, Fleming & Cassidy, 2009). والتوقعات في مجملها من الحياة الزوجية هي: التوقعات العاطفية، والجنسية، والاجتماعية، والفكرية والثقافية، والدّور الوظيفي، وتربية الأبناء، والتوقعات الاقتصادية، والدينية (Nagazimbi, 2009; 2013). السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى يمكن تحقيق هذه التوقعات؟ وإلى أي مدى تسهم في خلق التوافق والرضا الزوجي؟ لذلك سنتطرق أولاً إلى التوافق الزوجي، ومن ثم إلى الرضا الزوجي.

التوافق الزوجي

يعد الاهتمام بدراسة التوافق الزوجي اتجاهاً علمياً حديثاً (Duncan, Holman, & Yang, 2007) ويرى سليمان (2003) أنّ التوافق الزوجي هو التوافق في الاختيار المناسب للزوج، والاستعداد للحياة الزوجية، والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع الجنسي وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، والقدرة على حل مشكلاتها، والاستقرار الزوجي، والرضا والسعادة الزوجية (الجلواني، 2009؛ Bylund, Baxter, James & Wolf, 2010; Darling, Fleming, & Cassidy, 2009). ويعتبر الزوجان غير متوافقين أو سيئ التوافق معاً، إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤذي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته، أو لا تساعداهما على تحقيق أهدافهما من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية (الخوري، 2008؛ الخولي، 2000؛ خليل، 1999؛ Manning, Trella, Lyons & Du; Toit, 2010). وأشار جاتس، بيمز وسيمبسون وكريستينسن (Gatti, Bems, Simpson & Christensen, 2004)

إلى أنّ التوافق الزوجي مفهوم متعدد الأبعاد يتحدد من خلال درجة التشابه بين الزوجين في الشخصية، لذلك فالفرد يبحث عن زوجة تتفق في سماتها وثقافتها وقيمها معه. ومن الملاحظ أنّهم يركّزون على الشخصية في حدوث التوافق الزوجي من خلال التشابه بين الزوجين. وتزيد ذلك أهمية معرفة كلا الطرفين لبعضهما البعض في المجالات جميعها (العامر، 2000; Bélanger, et al., 2010; Bodenmann, 2014). وتتدرج تحت التوافق الزوجي أنواع عديدة مكونة للمفهوم منها: التوافق النفسي، والتوافق الأخلاقي، والتوافق العمري، والتوافق الاجتماعي، والمالي، والفكري. وللتوافق الزوجي عدة جوانب والتي تقتضي الإشباع المشترك، انفعاليا، وجنسيا، واقتصاديا، واجتماعيا وفكريا وثقافيا ودينيا وصولاً للتوافق الزوجي (Bylund, Baxter, Jemes, & Wolf, 2010).

النظريات المفسرة للتوافق الزوجي

النظرية السلوكية "Behavioral Theory"

النظرية السلوكية تنظر للتوافق وسوء التوافق على أنّ كليهما سلوك متعلّم مكتسب، وذلك من خلال الخبرات التي يمر بها حيث يكون السلوك التوافقي مقابلا ومصاحبا بالتعزيز والتدعيم، أمّا السلوك اللاتوافقي، فيُقَابَل بالعقاب وبذلك فإنّ التوافق الشخصي عملية تتشكل في المقام الأول بطريقة آلية عن طريق تلميحات وظروف البيئة حول الفرد (عبد اللطيف، 1990; Darling, Fleming & Cassidy, 2009). وأشار مرسي (1995) إلى أنّ السلوكيين يفسرون التفاعل الزوجي كمتطلب مهم لحدوث التوافق الزوجي من خلال الثواب والعقاب؛ حيث أنّ إثابة الفرد على سلوك ما غالبا ما يدعّمه ويقويه للظهور مرة أخرى، فعندما يتفاعل الزوجان ويعزز أحدهما الآخر فأنّه يحفّزه، وذلك يزيد من التقارب والتوافق الزوجي بينهما، على عكس إذا عاقب أحدهما الآخر أو حرّمه من الثواب، فأنّه يُشعره بعدم الارتياح وبسوء التوافق بينهما ولذلك فإنّ التوافق الزوجي يحدث إذا تفاعل الزوجان، وأشبع كل منهما الآخر مما يعود عليهما بالنفع، فالتوافق الزوجي بين الزوجين يمكن تعلمه من خلال مرور الزوجين بخبرات حياتية إيجابية، ومقابلة ذلك بالدعم والمساندة مما يعتبر معززا على سلوكه مرة أخرى (عبد اللطيف، 1990; Boss, 2002).

نظرية الدّور "Roles Theory" - وصراع الأدوار "Roles Conflict"

إن أداء الدور الزوجي حسب هذه النظرية، هو قيام كل من الزوجين بمسئوليات الدّور الذي يخصّه، فالرجل يقوم بمسئوليات الزوج، والمرأة تقوم بمسئوليات الزوجة في جماعة الأسرة. أمّا بالنسبة لأدوار الزوجين، فلا يوجد دور للزوج في أي مجتمع إلا بوجود دور للزوجة، لأنّ حقوق الزوج واجبات على الزوجة، وحقوق الزوجة واجبات على الزوج، ولا يحصل أي منهما على حقوقه إلا اذا قام الزوج الآخر بواجباته، وهذا ما يجعل المفاضلة بين الدّورين مستحيلة فهما وجهان لعملة

واحدة (مرسى، 2008؛ Birditt, Brown, Orbuch & McIlvane, 2010) ويتأثر أداء كل منهما بشخصية الآخر ومفهومه عن نفسه وتصوره لدوره وفهمه لما هو متوقع منه وما هو متوقع من الزوج الآخر. وقد يقصر أحد من الزوجين في أداء أدوارهما الزوجية (Boyd, 2005; Buzawa, 2007) وقد يرجع هذا التقصير إلى عدد من العوامل منها عدم الرغبة في الدور والاستخفاف بواجباته أو نقص الخبرة بالدور والجهل بواجباته وحقوقه أو الاضطراب الانفعالي وسرعة الغضب وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والامتناع عن أداء الدور للأضرار بالزوج الآخر والمرض والإرهاق الجنسي والغياب عن البيت والانشغال عن الأسرة واختلاف الزوجين حول توزيع الواجبات والحقوق في الأسرة، وتباين توقعات كل منهما من الأدوار التي يقوم بها الزوج الآخر (الخولي، 2000؛ شكري، 1999). وقد يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بضغوط نفسية وتوترات بسبب غموض الدور المطلوب منه وعدم تيقنه مما هو متوقع منه، أو بسبب كثرة مطالب الدور وعجزه عن تحديد الأهم فالمهم، فيقع عندئذ في صراع الدور الذي يعوقه عن القيام بهذا الدور وغيره من الأدوار المطلوبة (لامبي، ودانيلز، 2001؛ Carney, Buttell, & Dutton, 2007; Goodman, & Crouter, 2009).

جوانب التوافق الزوجي:

إنّ الزواج علاقة متصلة ومستمرة، ولها متطلبات متبادلة، فهي تقتضي الإشباع المشترك انفعالياً، وجنسياً، واقتصادياً، واجتماعياً وصولاً للتوافق الزوجي الذي تعدد جوانبه فيما يلي:

أولاً: الجانب العاطفي:

يعتبر التوافق العاطفي من بين جوانب التوافق المركزية في الحياة الزوجية، فلضمان التوافق بين الزوجين. من الضروري أنّ يكون بين الزوجين توافق عاطفي (عبادة، وأبودوح، 2008؛ عبد الرحمن، 2006؛ العرود، 2008؛ العكايلة، 2006)، بمعنى أنّ يحسن كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط النفسي والعاطفي، كي تؤدي العلاقات الزوجية والأسرية دورها في حياتهما المشتركة (Fletcher & Simpson, 1999). ولقد أشارت نتائج دراسة (أبو العز، 2007) حول علاقة أساليب التعامل الزوجية وأشكال التواصل بين الزوجين بالتوافق الزوجي من وجهة نظر الزوجات في الأردن، إلى أنّ الزوجات اللواتي يتعامل أزواجهن معهن بود وتقبل يتمتعن بمستوى أعلى من التوافق الزوجي، بالمقارنة مع الزوجات اللواتي يتعامل معهن أزواجهن بقسوة. ففي حال الحرمان العاطفي فان التفاعل قد لا يبدو إيجابياً بين الزوجين وقد يؤدي إلى عدم التوافق والانسجام (Guenther, 2009; Fincham, 2003).

ثانياً: الجانب الجنسي في التوافق الزوجي:

يقتضي التوافق الجنسي فهماً ومعرفة وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغايته دون زيادة أو نقصان في تقدير أهميته (Hyde & Delamater, 2008; Levay & Valente, 2006)، وعادة يتطلب تحقيق التوافق تعديلات للسلوك إذا لزم الأمر، ولا بدّ أنّ يسعى كل من الزوجين للتعرف على رغبات شريكه وإرضائه، وتشير نتائج بحث أبو تركي (2008) إلى أنّ التوافق العاطفي والجنسي هامين في العلاقات الزوجية. وعدم التجاوب الجنسي والعاطفي يعتبر تهديداً للعلاقة بالإضافة إلى اختلاف المعايير والقيم الخاصة بالعلاقة الجنسية والعاطفية بين الزوجين (Bodenmann, 2010; Barnes, 1998); (Whisman, 1999. Kitzmann, 2000. وتبين من دراسة بارنس أنّ الاختلالات الزوجية قد ترجع إلى عدم الانسجام الجنسي. ونقص الاتصال بين الشريكين، وقلة الوقت التي يقضيه الزوج في المنزل.

ثالثاً: الجانبان المادي والاقتصادي في التوافق الزوجي:

أنّ الإدراك، والتفاهم، والتوافق، والقبول، والرضا، والقناعة، والتواضع، أمور لا بدّ إلاّ أنّ تتوفر بين الأسرة الواحدة، كي يصل الزوجان والأسرة إلى توافق اقتصادي اسري تعيش فيه الأسرة قانعة راضية تسعد بما يتوفر لها من مال، يسعى إلى تحقيق مزيد من التوافق الاقتصادي بطريق مشروع سليم حتى تحقق لنفسها قدرة وطاقة اقتصادية من ناحية، وحتى تتمكن في حدود ما يتوفر لها من دخل وموارد مالية، أنّ تحقق إشباعاً معقولاً ومقبولاً لحاجاتها، وذلك كله على أساس من الشعور بالمسؤولية على قدر كبير من الواقعية، وقدرة على تحقيق الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية والمالية المتزايدة لأعباء الحياة وبين موارد الأسرة المتاحة (أبو سكيّنة، خضر، 2011؛ خليل، 1999).

رابعاً: الجانب الثقافي والاجتماعي في التوافق الزوجي:

أنّ كلاً الزوجين ينتمي إلى أسرة، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلاف، مهما كانت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستوياتها وتدرجها الاجتماعي، فخلقية أي من الزوجين الثقافية لها علاقة مع حياتهما المشتركة لأنّه يسعى إلى تجسيدها في بيته الجديد. وفي حالات التفاوت الشديد في الخلفيات الثقافية واختلاف معايير مجتمعاتهم المختلفة مثل الزواج بين زوجين الواحد من مجتمع منفتح والأخرى من مجتمع محافظ أو عكس ذلك وفي حالات الزواج بين أبناء أديان مختلفة والزواج من الأجانب، فلضمان التوافق في هذه الحالات يجب أنّ يكون التكيف بينهما على أساس من التقارب الثقافي الذي يجمع بينهما (الخولي، 2000؛ شكري، 1992).

سوء التوافق الزوجي "Marital maladjustment"

قد لا تسير الحياة الزوجية بمعزل عن الاختلافات وسوء التوافق وتتخللها الخلافات في جميع مجالاتها أو في قسم منها مما يترتب عليه عدم إشباع عدد من الحاجات النفسية والسيكولوجية التي تؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية بالحب (Carter & McGoldrick, 1989; Cascardi, Lawrence, & Karin, 1995; Christensen & Heavy, 1999). وتشير مرسى (2008) إلى أنّ سوء التوافق هو عبارة عن فشل الزوجين في إعداد نفسيهما بشكل كاف قبل الزواج ليتعايشا مع المتطلبات الحالية والمسؤوليات المتنوعة التي يتوقعونها (Bélanger, et al., 2014; Bodenmann, 2010; Goodman, & Crouter, 2009; Pinquart & Teubert, 2010; Sauber et al., 1993).

ارتباط التوافق الزوجي بالرضا الزوجي

لقد أشار كفاي (1999) إلى وجود فرق بين التوافق الزوجي وبين الرضا الزوجي، واعتبر أنّ التوافق الزوجي من نمط التوافقات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد، لأنّ يقيم علاقات منسجمة مع الشريك الآخر، فيجد كلاهما ما يشبع حاجاته، مما يؤدي لحدوث حالة من الرضا عن ذلك الزواج تسمى "الرضا الزوجي" "Marital Satisfaction" أي أنّ الرضا الزوجي يشير للمحصلة النهائية (Chapel & Burks, 1983; Guenther, 2009) في حين أنّ التوافق الزوجي يشير للعوامل والمصادر المؤدية لتحقيق ذلك التوافق، وهذا ما أشارت إليه نتيجة دراسة جاميس و برينت (James & Brent, 1992) حيث أشارا إلى أنّ الرضا الزوجي محصلة نهائية ناتجة عن التوافق الزوجي تقوي التماسك العائلي. وفي أشاره إلى العلاقة بين التوافق الزوجي والرضا الزوجي أشارت مرسى (2008) أنّ التوافق الزوجي يعني بأنّ كلا من الزوج والزوجة يجدان في العلاقة الزوجية ما يشبع حاجتهما الجنسية والعاطفية والاجتماعية، مما ينتج عنه حالة الرضا عن الزواج (كفاي، 1999).

الرضا الزوجي

تعتبر الحياة الزوجية واحده من جوانب الحياة، ويشكل الرضا عن الحياة الزوجية جزء من الرضا الكلي عن الحياة، وبين الرضا عن الحياة الزوجية والرضا في المجالات الأخرى ربما تكون علاقة تزيد أو تقلل من مدى الرضا بين المجال والآخر (عبد الرحمن، محمد، Fitzpatrick; & Ritchie, 2003) وتعتبر مرسى (2008) الرضا الزوجي بأنّه قدرة الزوجين على التواصل الجيد، والقدرة على التوافق مع التغيرات التي يحدثها الشريك الآخر، والحفاظ على الزواج من الوقوع في روتينيات العلاقة (Durkin, 1995). ويعبر الرضا الزوجي عن حالة من الرضا العام بالزواج تتسم بالانسجام أو التطابق بين توقعات الفرد مع سلوكيات الآخر، ويكون لهذا الرضا جوانب عديدة أهمها أسلوب الحياة. واتخاذ القرار، والتواصل والناحية الجنسية، والأصدقاء والدخل ووقت الفراغ (Sheri 2000). وهناك من ربط التفاؤل بالرضا الزوجي، ولقد أشارت أبو تركي (2008) في دراستها حول

علاقة التفاضل بالرضا عن الحياة والتوافق الزوجي لدى الأزواج والزوجات في فلسطين. أنّ درجة الرضا كانت متوسطة في جانب الرضا لمقياس الرضا عن الحياة، وأظهرت النتائج أنّ المتزوجين يتمتعون بالرضا عن الحياة بشكل عام وكانت مجالات العلاقة العاطفية، الأطفال، الأسرة، ثم الصحة في مقدمة المجالات. وأظهرت النتائج درجة رضا متوسطة لمجالات فهم الذات، الراحة المادية الصداقة، الدين، العمل أو المهنة، الأبداع والتعبير الذاتي، وأظهرت النتائج درجة رضا متدنية لمجالات المجتمع والشؤون المدنية، والتسلية أو الاستجمام، والدراسة وتنمية الذات وجانب الرضا لمقياس الرضا عن الحياة. وهناك من ربط السعادة الزوجية "Marital Happiness" بالرضا الزوجي. وأشارت مرسى (2008) إلى أنّ السعادة هي شعور الزوجين في تفاعلها معا بالسكن والمودة والمحبة والرحمة. وما يتولد لديهما من أفكار حسنة نحو الزواج، ويجد كل منهما في وجوده مع الآخر الأمان والاستقرار، فيتمسك به ويرتبط به ويحافظ عليه ويتفاعل معه إيجابيا (Darling, Fleming, & Cassidy, 2009) فأما ما يتعلق بالتعبير العاطفي فإنه مثل ما توجد علاقة للعوامل العاطفية مع التوافق العاطفي، من حيث التعبير عن المشاعر الحساسة، من مودة ومحبة توجد علاقة للتعبير العاطفي مع الرضا العاطفي (أبوسكينة، خضر، 2011؛ الخوري، 2004؛ خليل، 1999). وفي دراسة العبيدي (2006) عن صعوبات التعبير العاطفي والرضا الزوجي بدولة الإمارات حول الكشف عن صعوبات التعبير العاطفي والرضا الزوجي لدى عينة من الإناث في ضوء بعض المتغيرات. أشارت النتائج إلى وجود مستوى عالٍ من الرضا الزوجي لدى أفراد العينة الذين تبادلوا التعبير العاطفي، وأما ما يتعلق بالتوتر والصراع الأسري فإنّ التوتر والصراع في الأسرة قد يهدد الاستقرار الأسري، وإذا ما نشأ عنه عنف موجه ضد أفراد الأسرة وخاصة النساء والأولاد فأنّه يجعل حياة الأسرة معرضة للاضطراب والتوتر، وعدم الرضا عن ما يجري داخل الأسرة، فلقد أشارت الأدبيات النظرية بأنّ التوتر والصراع في الأسرة يثير الفرقة والنفور وربما يؤدي ذلك إلى عدم الرضا من الحياة الزوجية ومن العلاقات الأسرية (مرسى، 2008)، وهذه الجوانب تشكل جوانب الرضا الزوجي وبحد ذاتها تشكل محتوى التوقعات من الزواج لذلك فقد يرتبط الرضا الزوجي بمدى تحقيق التوقعات من الزواج (Nagazimbi, 2009; 2014) فاذا تحققت السعادة والمحبة والدعم فان ذلك قد يحقق الرضا الزوجي، وقد يرتبط الرضا الزوجي بعوامل ديموغرافية، مثل المستوى الاقتصادي، المستوى الدراسي، ومدى التدنين.

النظريات المفسرة للرضا الزوجي

نظرية التكيف أو التعود "Adaptation Theory"

تعتبر هذه النظرية الأفراد بمختلف أعمارهم، وجنسهم لا يختلفون في الشعور في السعادة والرضا، ويرجعون السبب في الرضا عن الحياة الزوجية إلى التكيف والتعود والتأقلم مع الأحداث والمواقف الجديدة، وتعيد هذه النظرية الرضا عن الحياة الزوجية إلى مقدار التكيف والتعود على الحياة الزوجية. ولا يتكيف الأزواج جميعاً بالقدر نفسه، وذلك يعود إلى الفروق الفردية الموجودة بينهم، وإلى الظروف المحيطة بهم (Diner & Rahtz, 2000).

نظرية التقييم

ترى هذه النظرية أنّ الشعور بالرضا يمكن قياسه بواسطة عدة معايير وأهم هذه المعايير يعتمد على الفرد ومزاجه، وذلك أنّ الظروف المحيطة تؤثر على الشعور بالرضا. فالشعور بالدعم من قبل المحيطين، وتيسر الموارد والظروف السانحة والمريحة في الأسرة، وفي تفاعلات الزوجين، فالشعور بضوايق الشريك ودعمه، والشعور بالسعادة لسعادته، والشعور بالإشباع ومضاعفة الجزاءات الإيجابية تدفع نحو الشعور بالرضا عن الحياة الزوجية (Lang & Heckhausen, 2001). ولقد أشارت دراسة سو، وينر، وأوشي، (Suh, Diner, & Oishi, 1997) إلى أن الأفراد يأخذون القيم والمعايير الاجتماعية والرفاه وسعادة الأسرة بعين الاعتبار حين يقيم الفرد درجة الرضا عن الحياة.

إن مجمل العرض النظري يأتي بنا إلى افتراض مفاده وجود علاقة بين مدى تحقيق التوقعات المسبقة قبل الزواج وبين مدى التوافق والرضا الزوجي، فتحقيق توقعات الزواج من خلال سلوك الشريك يشير إلى قدر كبير من التوافق، فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع منه في موقف معين ويستطيع الإجابة بصورة ملائمة يكون متوافقاً للدور الذي يلعبه (سليمان، 2006؛ Kieran & Bradbury, 1997) وإذا كانت سلوكيات كل منهما تؤدي الأخر أو تحرمه من إشباع حاجاته أو لا تساعد على تحقيق أهدافهما وتوقعاتهما من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية (الخوري، 2008؛ Manning, Trella, Lyons, & Du Toit, 2010) فإن ذلك قد يقلل من التوافق الزوجي في جميع جوانبه، العاطفي، والجنسي، والمادي والثقافي الاجتماعي، فيظهر تباين في أفكار الزوجين ومشاعرهم واتجاهاتهم، ينتج عنه إرجاع غير مرغوب فيه، تظهر الخلاف وتوضحه، ثم تحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في الخلاف فيختل التفاعل الزوجي ويسوء التوافق وتضعف العلاقة الزوجية (Pinquart & Teubert, 2010). إن تحقيق التوقعات المسبقة من الزواج قد لا يتنبأ فقط بالتوافق الزوجي إنما أيضاً قد يتنبأ بالرضا الزوجي. كون الرضا الزوجي محصلة للتوافق الزوجي، وكون تحقيق التوقعات يبعث على الارتياح ويزيد الرضا من الزواج عند تحقيق التوقعات وتحقيق أهداف الزواج

(Guenther, 2009) ويعبر الرضا الزوجي عن حالة من الرضا تتسم بالانسجام أو التطابق بين توقعات الفرد من سلوكيات الآخر (Sheri, 2000). ومجمل هذه الافتراضات تدعنا نطرح سؤال البحث المركزي التالي: هل توجد علاقة بين تحقيق التوقعات المسبقة قبل الزواج وبين التوافق والرضا الزوجي بعد الزواج لدى الأزواج الفلسطينيين في الضفة الغربية.

الفرضيات

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المُسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج والتوافق الزوجي بعده، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية زاد مدى التوافق الزوجي.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المُسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج وبين الرضا الزوجي بعده، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية، زاد مدى الرضا الزوجي.

إجراءات الدراسة

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي والتحليلي.

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من أزواج وزوجات في جنوب الضفة الغربية من محافظة بيت لحم والخليل. اختيرت العينة بطريقة العينة العشوائية العنقودية من بين سكان بيت لحم والخليل وقراهما ومخيماتهم، وكان قوامها 922 متزوج ومتزوجة.

جدول رقم 1: توزيع عينة البحث بالأرقام والنسب حسب الجنس، العمر، مكان السكن والحالة التعليمية (N=920):

النسبة	العدد	الجنس (N=920)
46.1	424	ذكر
53.9	496	أنثى
العمر (N=920)		
15.2	140	20-25
21.8	201	26-30
20.2	186	31-35
19.4	179	36-40
9.1	84	41-45
14.3	132	45 وما فوق
مكان السكن (N=919)		
43.2	397	مدينة
40.9	376	قرية
15.9	146	مخيم
الحالة التعليمية (N=912)		
2.0	18	لم أتعلم بتاتاً
3.1	28	ابتدائي
8.1	74	إعدادي
26.0	237	ثانوي
53.6	489	بكالوريوس
7.2	66	ماجستير فأعلى

أداة الدراسة:

تم استخدام استبانة انسجام الحياة الزوجية في ضوء التوقعات المسبقة قبل الزواج والتي صممت وأعدت بواسطة مُعدّي البحث بناء على المصادر العلمية المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة. ولقد شملت الاستبانة على البيانات الشخصية مثل الجنس، العمر، مكان السكن، والمستوى التعليمي، مدى التدين، وعدد أفراد الأسرة، والمستوى الاقتصادي، ومن ثم احتوت الاستبانة على فقرات تتعلق بعدد من المحاور الرئيسية والفرعية. ومنها: التوقعات من الحياة الزوجية، وتحتوي على فقرات مثل "التنازل المتبادل حين الخلافات الزوجية" "أتوقع الشعور بالحب من قبل زوجي/جتي". وكذلك فقرات تتعلق بالتوافق الزواجي مثل "الإحساس المتبادل بالمودة" وفقرات تتعلق بالرضا عن الحياة الزوجية، مثل "أشعر بالرضا عن طريقة تعامل زوجي/جتي معي" "أشعر بالرضا عن الطريقة التي نعبر فيها عن مشاعرنا تجاه بعضنا البعض". تتم الإجابة عليها على سلم ليكرت من 1-5 بحيث تشير إلى مدى مستوى تحقيق التوقعات، ومدى التوافق والرضا الزواجي. للتعرف على مدى صدق أداة الدراسة في قياس ما أعدت لقياسه من تحقيق التوقعات وقياس التوافق الزواجي والرضا الزواجي بعد الزواج، تم عرضها على 6 محكمين وقد جرى تعديل وحذف عدد من العبارات وإعادة صياغتها من جديد في ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم.

في البداية تم توزيع وتعبئة 25 استبانة بواسطة المبحوثين من عينة الدراسة، وتم فحص الثبات والاتساق الداخلي بواسطة معامل الفاء كرونباخ وتبين بأن قيمة الفاء كرومباخ عالية، بحيث تتيح تمرير الاستبانة على جميع المشاركين في عينة الدراسة، وبعد الانتهاء من تعبئة جميع الاستبانات، تم فحص الاتساق الداخلي لجميع محاور الاستبانة حيث أنّ قيمها في محور تحقيق التوقعات $\alpha=0.958$ وفي التوافق الزواجي $\alpha=0.933$ وفي الرضا الزواجي $\alpha=0.948$ وقيمتها الكلية بلغت $\alpha=0.97$.

مراحل الدراسة

بعد أعداد الاستبانة وتحكيمها والموافقة عليها بصيغتها النهائية، تمّ تحديد المحافظات التي تمت فيها تعبئة الاستبانات فيما بعد والتي هي محافظتا بيت لحم والخليل في الضفة الغربية، واستغرقت عملية تعبئة الاستبانة للمبحوث الواحد بين (30-40) دقيقة لكل استبانة، ولم يبدِ الأزواج صعوبة في فهم عبارات الاستبانة نظرا لسهولة ووضوحها، إلا أنّ حساسية الموضوع المبحوث وخاصة عند التطرق إلى الفقرات المتعلقة بالتوقعات الجنسية، والتوافق والرضا الجنسي، أدّى بعدد من عينة الدراسة عدم التعاون وبالتالي رفض تعبئة الاستبانة، مما أدّى إلى تعويضهم بأخرين استعداداً أنّ يتعاونوا مع البحث ويقومون بتعبئة الاستبانة. ونتيجة ذلك امتدت فترة جمع البيانات على مدار خمسة أشهر، ومن ثم تم تفرغها على برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية Statistical Package for Social sciences (SPSS) وتحليل البيانات، ومن ثم مناقشتها.

النتائج

تشير النتائج كما هو مبين في نتائج فرضيات الدراسة كما يلي:

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج والتوافق الزوجي بعده، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية زاد مدى التوافق الزوجي.

أشارت نتائج معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية، وبين التوافق الزوجي ($r=0.856; p<0.05$) أي أنه كلما زاد تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية، زاد التوافق الزوجي. مما يشير إلى أن التوافق الزوجي بعد الزواج قد يرتبط بمدى تحقيق التوقعات التي سبقت الزواج. وهذه النتائج بدورها تصادق الفرضية الأولى.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج وبين الرضا الزوجي بعده، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية، زاد مدى الرضا الزوجي.

أشارت نتائج معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين التوقعات من الحياة الزوجية وبين الرضا الزوجي. ($r=0.817; p<0.05$)، أي أنه كلما زاد تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية، زاد الرضا الزوجي. مما يشير إلى أن الرضا الزوجي عند الأزواج قد يرتبط بمدى تحقيق التوقعات من الزواج. هذه النتائج تبرهن صحة الفرضية الثانية.

المناقشة

يمكن اعتبار هذا البحث بحثاً طلابياً في ميدان دراسة الانسجام في الحياة الزوجية في المجتمع العربي بشكل عام وفي المجتمع الفلسطيني بشكل خاص، وارتباط التوافق والرضا الزوجي بين الزوجين والتي تشكل الانسجام في الحياة الزوجية بعد الزواج بالتوقعات المسبقة لكل شريكي الزواج بعد الزواج. خلصت الدراسة إلى العديد من الفوائد والتوصيات التطبيقية والبحثية في استخدام نتائج البحث، وفتح المجال إلى إجراء الدراسات المختلفة حول انسجام الحياة الزوجية في المجتمع الفلسطيني. وقد ناقش البحث ارتباط التوافق والرضا الزوجي في الحياة الزوجية بتحقيق التوقعات التي سبقت الزواج. وتبين وجود علاقة بين مدى تحقيق التوقعات المسبقة للزواج في الحياة الزوجية بمدى التوافق الزوجي للزوجين، حيث أن التنبؤ بالتوافق الزوجي قد لا يتعلق بعوامل ما بعد الزواج فقط بل يتعلق بعوامل ما قبل الزواج وما بعده، ومنها كيفية اختيار الشريك وتحقيق التوقعات منه (Nagazimbi, 2009; 2014). وتبين أيضاً وجود علاقة بين تحقيق التوقعات

المسبقة قبل الزواج وبين الرضا عن الحياة الزوجية، فالتنبؤ بالرضا الزواجي قد يتعلق بعوامل ما قبل الزواج وما بعده مثل كيفية اختيار الشريك وتحقيق التوقعات منه. فان تحقيق التوقعات بعد الزواج، تلك التي سبق وتوقعها الشريك من شريكه قبل الزواج، قد تقلل من الفجوات وتزيد من الشعور بالارتياح والسعادة وعدم الضجر والتذمر ما قد يشير إلى الرضا عن الحياة الزوجية بتفاعلاتها المختلفة المادية، والعاطفية والجنسية. فيما يلي نناقش النتائج حسب مواضيعها.

ارتباط مدى التوافق الزواجي بمدى تحقيق التوقعات المسبقة للشريكين قبل الزواج

فإن التنبؤ بالتوافق الزواجي قد لا يتعلق بعوامل ما بعد الزواج فقط بل يتعلق بعوامل ما قبله وما بعده، فتشير نتائج دراسة الرشيدين (2003) إلى وجود علاقة بين التوقعات عند اختيار شريك الحياة، وبين التوافق الزواجي. فإن التوقعات تكون مبنية على أساس توقعات ترجع للزوجين أنفسهم، ولا ترجع بشكلها الكلي إلى العائلة الموسعة، ويكون لتحقيق التوقعات علاقة مباشرة تنحصر عند كلا الزوجين في توافقهما الزواجي (أبو سكيينة وخضر، 2011؛ Gatti, Bems, 2004؛ Simpson & Christensen, 2004). وبناء على ذلك قمنا بنص الفرضية الأولى التي ادعت بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج والتوافق الزواجي بعد الزواج، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية، زاد مدى التوافق الزواجي. لقد صودقت الفرضية التي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية وبين التوافق الزواجي، فكلما زاد تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية زاد التوافق الزواجي. أي أنه كلما تحققت التوقعات من الزواج أكثر يتحقق التوافق الزواجي، ويشير ذلك إلى أن تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية يعتبر مؤشراً للتوافق الزواجي (بيومي، 2004). فالأزواج الذين تتحقق توقعاتهم التي بنوها قبل الزواج، يكونون متوافقين في حياتهم الزوجية ومنسجمين. ويعزز ذلك ما أشار إليه الرشيدين (2003) من وجود علاقة بين التوقعات عند اختيار شريك الحياة وبين التوافق الزواجي. فالتوافق الزواجي يتضمن التوفيق في الاختيار المناسب، والاستعداد للحياة الزوجية (Baxter & Dindia, 1990). وعندما يكون الزواج منوطاً بموافقة الشريك نفسه أكثر مما هو منوط بالأسرة، فنظام الزواج طبقاً لهذه التغيرات يقوم على حقيقة مترتبة عن سيطرة الطابع الفردي على المجتمع الحديث (مرسي، 2008؛ Bradbury, Johnson, & Story, 2001). ويكون لتحقيق التوقعات علاقة مباشرة تنحصر عند كلا الزوجين في توافقهما الزواجي (Bélanger, et al., 2014; Bylund, Baxter, Jemes, & Wolf, 2010; Darling, Fleming, & Cassidy, 2009). وعند الإشارة إلى التوقعات من الزواج فيكون المعنى هو توقعات كل شريك من الآخر في مدى القيام بأدوار الزواج وإسهامه بها وبالجودة التي يتوقعها ومدى تحقيق هذه التوقعات

في الحياة الزوجية ((uncan, Holman, & Yang, 2007; Goodman & Crouter, 2009) وسدّ احتياجات الشريك ونجاح الحياة الزوجية (Karney & Bradbury, 1995). ومن هنا قد نفسر عدم التوافق المتعلق بتناقض في التوقعات من القيام بالدور بعد الزواج، وحصول عدم الانسجام، وظهور التوتر في العلاقات الزوجية (أبو سكينه، وخضر، 2011). فيعتبر الزوجان غير متوافقين أو سيئ التوافق معاً، إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤذي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته، أو لا تساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية (الخوري، 2008؛ والخولي، 2000؛ خليل، 1999). وهذه العلاقة بين تحقيق التوقعات والتوافق الزواجي التي أشارت إليها نتائج البحث الحالي لا تقتصر على عدد جزئي من الأبعاد على مستوى التوقعات والتوافق الزواجي إنما شملت هذه العلاقة جميع الأبعاد التي تكون التوقعات والأبعاد التي تكون التوافق الزواجي مثل الأبعاد: العاطفي، والجنسي، والاجتماعي، والفكري، والثقافي، والتوافق في الدور الوظيفي، وتربية الأبناء والبعدين الاقتصادي والديني (حسن، 2003؛ الخالدي، والعلمي 2009؛ خليل، 1999؛ الرفاعي، 2007؛ أبو شهبة، 2004). فقد أشار مرمسي (1995) إلى أن التوافق الزواجي عبارة عن قدرة كلا الزوجين على التواءم مع الزوج الآخر، ومع مطالب الزواج، ويستدل عليه من خلال أساليبيهما في تحقيق أهداف الزواج، وفي مواجهة الصعوبات الزوجية، وفي التعبير عن انفعالاته ومشاعره، وكذلك في إشباع حاجات الزواج من التفاعل الكلي والتواصل (Kieran & Bradbury, 1997) (Sullivan & Bradbury, 1997) لذلك فالفرد يبحث عن زوجة تتفق في سماتها، وثقافتها، وقيمتها معه ومن الملاحظ أنهم يركزون على الشخصية في حدوث التوافق الزواجي من خلال التشابه بين الزوجين. وتزيد ذلك أهمية معرفة كلا الطرفين الواحد للآخر في جميع المجالات (العامر، 2009).

بعد أن ناقشنا العلاقة بين تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية وبين التوافق الزواجي، لا بدّ من مناقشة العلاقة بين تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية والرضا الزواجي الذي يشكل عاملاً مركزياً آخر في الانسجام الزواجي. فالتنبؤ بالرضا الزواجي قد يتعلق بعوامل ما قبل الزواج وما بعده يمكن أن نربطها في الرضا الزواجي ومنها كيفية اختيار الشريك وتحقيق التوقعات منه. وهذه التوقعات قد تتمحور في المجال الشخصي والأسري والاجتماعي (مرسي، 2008). وربما يشير ذلك إلى وجود علاقة بين تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية، وبين الرضا الزواجي وبناء على ذلك قمنا بنص الفرضية الثانية التي ادعت بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية قبل الزواج وبين الرضا الزواجي بعده، فكلما زاد مدى تحقيق التوقعات في الحياة الزوجية، زاد مدى الرضا الزواجي.

لقد صودقت الفرضية بواسطة النتائج التي أشارت إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين التوقعات المسبقة من الحياة الزوجية، وبين الرضا الزواجي. أي انه كلما زاد تحقيق التوقعات من الحياة

الزوجية زاد الرضا الزوجي. مما يشير إلى كون الرضا الزوجي عند الأزواج قد يتغير حسب مدى تحقيق التوقعات. وهذه النتائج تصادق الفرضية وتعزز ما جاء في الأدبيات النظرية حول ارتباط الرضا باختيار الزوج أو الزوجة بالتوقعات المتوخاة للواحد من الآخر في تحقيق التوافق والرضا الزوجي (بيومي، 2004؛ الضبع، 2002)، وهذه التوقعات قد تتمحور في المجال الشخصي والأسري والاجتماعي (مرسى، 2008؛ Conger, Rueter & Elder, 1999; Buunk & Mutsaers, 1999). ويعزز ذلك ما أشار إليه الرشيد (2003) من وجود علاقة بين تحقيق التوقعات وبين التوافق والرضا الزوجي. وهناك تفسير آخر قد يعود إلى كيفية توافق الدعم الذي يتلقاه الشريك من الآخر بما ينسجم مع تحقيق التوقعات من الحياة الزوجية. فيشير كرسوني (1994) (Corsini, 1994) أنه وفقاً لمبدأ الدعم في هذه النظرية، فإن سلوك أحد الزوجين تجاه الآخر إذا صادف دعماً فإنه يتكرر، وبالتالي تزداد السلوكيات الإيجابية بين الزوجين، ووفقاً لمبدأ نتائج السلوك فإن إدراك كل زوج لسلوك الآخر ووعيه به يساعد في تشكيل استجابته له. وعزز ذلك ما أشارت إليه مرسى (2008) على أن الرضا الزوجي مبني على قدرة الزوجين على التواصل الجيد، والقدرة على التوافق مع التغيرات التي يحدثها الشريك الآخر من استجابته لتوقعات الزوج أو الزوجة، والحفاظ على الزواج من الوقوع في روتينيات العلاقة (Durkin, 1995). وهناك تفسير آخر للعلاقة بين تحقيق التوقعات، وبين الرضا الزوجي يعود إلى أن الرضا الزوجي يعبر عن حالة من الرضا العام بالزواج تتسم بالانسجام أو التطابق بين توقعات الفرد مع سلوكيات الآخر، ويكون لهذا الرضا جوانب عديدة أهمها أسلوب الحياة، واتخاذ القرار، والتواصل والناحية الجنسية، والأصدقاء، والدخل، ووقت الفراغ (Fitzpatrick & Ritchie, 1993; Kurdek, 1991; Ngazimbi, 2009; 2014). فالرضا عن الزواج هو تقييم ذاتي لتجربة زواجهما، وما حققته من توقعات. ورضا الزوجين هو موقف مستقر نسبياً، والسمة التي تعكس تقييم الفرد الشاملة للعلاقة، وهناك تفسير آخر من يربط الرضا بالشعور بالارتياح. فيشعر الأفراد بالارتياح عندما تتم تلبية احتياجاتهم، وتتم تلبية توقعاتهم ورغباتهم (مرسى، 2008).

وعند الإشارة إلى التوقعات من الزواج، فيكون القصد هو توقعات كل شريك من الآخر في تحقيق انسجام في الحياة الزوجية وقيامه بالأدوار المتوقعة منه، فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع في موقف معين ويستطيع الإجابة بصورة ملائمة ربما يكون راضياً عن حياته الزوجية (سليمان، 2006؛ عبد الرحمن، 2003). فإن كلاً من الزوجين يأتي ولديه توقعات معينة عن دور الشخص الآخر (مرسى، 2008). من هنا قد نفسر عدم الرضا المتعلق بالتناقض في التوقعات من القيام بالدور بعد الزواج، وحصول عدم الانسجام وظهور التوتر في العلاقات الزوجية (أبوسكينة، وخضر، 2011).

صعوبات الدراسة:

1. لم يتم تمثيل الأزواج جميعهم بسبب عدم استعداد عدد من الأزواج لتعبئة الاستبانة، وربما يؤدي ذلك إلى صعوبة في التعميم.
2. لقد اقتصر البحث على الأزواج من جنوب الضفة الغربية دون إشراك شمالها وقطاع غزة، وفي مناطق فلسطيني الداخل وفي الشتات، مما قد يؤدي إلى صعوبة في التعميم على المجتمع الفلسطيني.
3. أنّ وجود عدد من العبارات الحساسة في الاستمارة أدّى إلى عدم الرغبة في المشاركة في البحث وعدم الاستمرار في تعبئة الاستبانة لدى البعض من أفراد العينة.

التوصيات:

توصي الدراسة، بضرورة القيام بأبحاث كيفية في مجال التوقعات المُسبقة من الحياة الزوجية، وكذلك في مواضيع التوافق الزوجي، والرضا الزوجي. وتوسيع الدراسة على قطاعات المجتمع الفلسطيني كافة. وتوسيع البحث في مجال التوقعات وعلاقتها بالانسجام الزوجي وزيادة التخصصات الخاصة بدراسات الأسرة الفلسطينية، والاستفادة من النتائج في فهم المشكلات الزوجية الحاصلة في الأسرة الفلسطينية وتطوير مهارات مهنية للتعامل مع المشكلات الزوجية.

المراجع

- أبو تركي، م.إ.م. (2008). علاقة التفاؤل بالرضا عن الحياة والتوافق الزواجي لدى الأزواج والزوجات في فلسطين، (أطروحة دكتوراه) جامعة عمان العربية للدراسات العليا عمان. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2009). مشروع النشر والتحليل لبيانات التعداد، الخصائص الاجتماعية والأسرية والزواجية والتعليمية والاقتصادية للأسرة الفلسطينية (2007-1997). رام الله-فلسطين.
- أبو العز، ا.ع. (2007). علاقة أساليب التعامل الزوجية أشكال التواصل بين الزوجين بالصحة النفسية والتوافق الزواجي من وجهة نظر الزوجات في الأردن. (أطروحة دكتوراه) جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
- أبو سكينه، ن.ح. وخضر، م.ع. (2011). العلاقات والمشكلات الأسرية. عمان: دار الفكر.
- أبو شهبه، ف. (2004). ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية. القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
- بيومي، م. (2004). علم اجتماع الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الجولاني، ف. (2009). الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال. الإسكندرية: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسن، ه. (2003). الإساءة إلى المرأة. القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية.
- الخالدي، ع. والعلي، د. (2009). الصحة النفسية وعلاقته بالتكيف والتوافق. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. (دراسة ماجستير)، جامعة عين شمس: مصر.
- خليل، م.ب. (1999). سيكولوجية العلاقة الزوجية. القاهرة دار قباء للطباعة والنشر.
- الخولي، س. (2000). الأسرة والحياة الأسرية. الأزراطة: دار المعرفة الجامعية.
- الخوري، ن. (2008). الزواج مقارنة نفسية واجتماعية. بيروت: دار المهمل اللبناني.
- الرشيدين، أ.ع. (2003). التوافق الزواجي في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية. دراسة ميدانية للقطاع الصحي في محافظة اربد رسالة ماجستير، اربد الأردن.
- الرفاعي، ع. (2007). العنف الجنسي ضد الطفلات والمراهقات في الضفة الغربية من منظور النوع الاجتماعي. مركز الدراسات النسوية، جرائم الشرف والعنف الجنسي ضد النساء.
- سليمان، س.م. (2006). التوافق الزواجي واستقرار الأسرة. عين شمس: عالم الكتاب.
- شكري، م.م. (1999). التفاؤل أو التشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، مجلة الإرشاد النفسي العدد 10: جامعة عين شمس.
- الضبع، ع. (2002). علم الاجتماع العائلي. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا لطباعة والنشر.

- العامر، ع.ص. (2009). معوقات التوافق بين الزوجين في ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة المسلمة، مجلة كلية التربية - جامعة الإمارات العدد (17)، 25-71.
- عبد اللطيف، ح. وحمادة، ل. (1998). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهم ببعدي الشخصية، الانبساط والعصابية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت المجلد 26 العدد 1.
- العبيدلي، ن.م. (2006) صعوبات التعبير العاطفي والرضا الزوجي عند الإناث في ضوء المتغيرات بدولة الإمارات (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، الأردن.
- عبادة، م. وأبودوح، خ. (2008). العنف ضد المرأة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، م. (2003). رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الاجتماعية. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، ع. (2006). العنف الأسري: الأسباب والعلاج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- العرو، ع. (2008). العنف الأسري مفهومه وأشكاله ودوافعه. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- العكايلة، م. (2006). اضطرابات الوسط الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث. الأردن- عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- كفافي، ع. (1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي، القاهرة: دار الفكر العربي.
- لامبي، ر. ودانيلز، م. (2001). الإرشاد الأسري للأطفال ذوي الحاجات الخاصة (ترجم إلى العربية: علاء كفاني) القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.
- منصور، ع.س. والشربيني، ز.أ. (2000). الأسرة على مشارف القرن 21: الأدوار- المرض النفسي - المسؤوليات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- مرسي، ص.إ. (2008). الاختلالات الزوجية (الأسباب والعواقب-الوقاية والعلاج). القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- مرسي، ك.إ. (1995). العلاقة الزوجية والصحة النفسية. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- Barnes, J. A. (1998). Comprehensive review of the outcomes associated with work-to-family conflict was conducted and effect sizes were estimated. *Journal of occupational*. <http://psycnet.apa.org/index.cfm?fa=buy.optionToBuy&id=2000-03046-006>
- Baxter, L. & Dindia, K. (1990). Marital partners' perceptions of marital maintenance strategies, *Journal of social and personal relationships*, 7, 187-208.

- Bélanger, C., Di Schiavie, M., Sabourindf, S., Dugalad, C., El Baalbakiab, G., Lussierdg, Y. (2014). Self-Esteem, Coping Efforts and Marital Adjustment. *Europe's Journal of Psychology*, 10 (4), 660–671
- Birditt, K. S., Brown, E., Orbuch, T. L., & McIlvane, J. M. (2010). Marital Conflict Behaviors and Implications for Divorce Over 16 Years. *Journal of Marriage and Family*, 72 (5), 1188–1204
- Bodenmann, G. (2010). New themes in couple therapy: The role of stress, coping, and social support. In K. Hahlweg, M. Grawe-Gerber, & D. H. Baucom (Eds.). *Enhancing Couples: The Shape of Couple Therapy to Come* (pp. 142-156). Cambridge, MA: Hogrefe.
- Boss, P. (2002). *Family stress Management: A contextual approach*. California: Sage (Definitions A guide to family stress theory, chapter, 3: pp 39-70).
- Boyd, E. R. (2005). Mothers at home: Oppressed or oppressors victims of false dichotomies? In M. Porter., P. Short., & A. O'Reilly (Eds.), *Motherhood: Power and oppression*. Toronto: Women's Press.
- Bradbury, T., Johnson, M., & Story, L. (2001). Extrapolating from basic research to preventive interventions with couples and families. *Prevention & treatment*, 4, 14.
- Buunk, B. & Mutsaers, W. (1999) the nature of the relationship between remarried individuals and former spouses and its impact on marital satisfaction, *Journal of Family Psychology*, 13, 2, 165-174.
- Buzawa, E. (2007). Victims of domestic violence. In R. C. Davis., A. J. Lurigio., & S. Herman (Eds.): *The Criminal Justice Response*. Newbury Park, CA: Sage Publications. (pp. 55-74)
- Bylund, C., Baxter, L. A., JEMES, R.S., & Wolf, B. (2010). Parental Rule Socialization for Preventive Health and Adolescent Rule Compliance. *Family Relations*, 59 (1) 1 – 13.
- Carney, M., Buttell, F. & Dutton, D. (2007). Women who perpetrate intimate partner violence: A review of the literature with recommendations for treatment, *Aggression and Violent Behavior*, 12, 108–115
- Carter, B., & McGoldrick, M. (1989). Overview The changing family life cycle: A framework for family therapy. In B. Carter., & M. McGoldrick. *The changing family life cycle: A framework for family therapy*. (chapter 1, pp. 3-28).
- Cascardi, M., Lawrence, D., & Karin, A. (1995). Characteristics of women physically abused by their spouses and who seek treatment regarding marital conflict. *Journal*

- of Consulting and Clinical Regarding Marital Consulting and Clinical Psychology*, 63, 4, 616-623.
- Chapel, H. & Burke, S. (1983). *Work Family Conflict the Effect of Job & Family Involvement*. HI MCC Book. Google .com
- Christensen, A. & Heavy, C. (1999). Interventions for couples. *Annual Review of Psychology*, 50, 165-623.
- Claxton, A., O'Rourke, N., Smith, J. Z., & DeLongis, A. (2012). Personality traits and marital satisfaction within enduring relationships: An intra-couple discrepancy approach. *Journal of Social and Personal Relationships*, 29 (3), 375-396.
- Conger , R., Rueter , A., & Elder, H. (1999). Couple resilience to economic pressure. *Journal of personality and social psychology*, 76, 1, 54- 71.
- Corsini, R. (1994). *Encyclopedia of psychology*, 2nd ed. A wiley interscience publication. New York: John wiley & sons.
- Darling, C.A., Fleming, W.M., & Cassidy. D. (2009). Professionalization of Family life education: Defining the field. *Family Relations*, 58, 330-345
- Diener, ED. & Rahts, R. (2000) .*Advances in Quality of Life Theory & Research*. Boston: Kluwer Academic Publications.
- Diner, E., Suh, E., & Oishi, S. (1997). Recent findings on subjective well-being. *Indian Journal of Clinical Psychology*, 24. 25-41.
- Duncan, S. F., Holman, T. B., & Yang, C. (2007). Factors associated with involvement in marriage preparation program. *Family Relations*, 56 (3): 270-278.
- Durkin, kiev. (1995). *Development Social Psychology, from Infancy to Old Age*. The Book Provides Unique Synthesis this Exciting New Area For Undergraduates.
- Fincham, F. (2003). *Marital Conflict Correlates, Structure, and Context Psychology Department*, University at Buffalo, Buffalo, New York.
- Fitzpatrick, M. A. & Ritchie, L. D. (1993). Communication theory and the family. In P.G. Boss., W. J. Doherty., R. Larossa., W.R. Schumm., & S. K. Steinmetz. *Sourcebook of family theories and methods: A contextual approach*. New York: Plenum Press.
- Fletcher, G., Simpson, J. (1999). Ideals in Intimate relationships. *Journal of personality and social psychology*, 76, 1.72 - 89.
- Gattis, K., Bems, S., Simpson, I., & Christensen, A. (2004). Birds of feather or stronge Birds? Ties among personality dimensions similarity and marital quality. *Journal of Family Psychology*, 18 (4) 564-574.

- Goodman, W.B., & Crouter, A.C. (2009). Longitudinal associations between maternal work stress, negative work-family spillover and depressive symptoms. *Family Relations* 58, 245–258.
- Guenther, K.M. (2009). The Impact of Emotional Opportunities on the Emotion Cultures of Feminist Organizations. *Gender & Society* 23 (3) 337- 362.
- Hyde, J.S., & Delamater, J. D. (2008). *Understanding human sexuality*. New York: McGraw-Hill Higher Education.
- Karney, B., & Bradbury, T. (1995). The longitudinal course of marital quality and stability: A review of theory, Method and research. *Psychological Bulletin*, 118, 1, 3-34.
- Kieran, S., & Bradbury, T. (1997). Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunction? *Journal of consulting & clinical psychology*, 65, 1, 24-30.
- Kitzmann, K. (2000). Effects of marital conflict on subsequent triadic family interaction and parenting. *Developmental psychology*, 3-13.
- Kurdek, L. (1991). Marital stability and changes in marital quality in newly wed couples, a test of the contextual model. *Journal of social and personal relationships*, 8, 27-48
- Lang F.R & Heckhouse. J. (2001). Perceived Control over Development & Subjective Well Being Deferential benefits Across Adulthood. *Journal of Personality & Personality & Social Psychology*, 81 (3), 509-523.
- Levay, S., & Valente, S.M. (2006). *Human sexuality*. Sunderland: Sinauer Associates.
- Manning, W.D., Trella. D., Lyons, H., & Du Toit, N. C. (2010). Marriageable Women: A Focus on Participants in a Community. Healthy Marriage Program. *Family Relations*, 59 (2), 87-102.
- Ngazimbi, E. E. (2009). *Exploring the relationship between marital expectations and marital satisfaction between married African immigrant couples and United States born married couples* (doctoral dissertation). University of Central Florida, Orlando, FL.
- Ngazimbi, E. E. (2013). Marital Expectations and Marital Satisfaction Between African Immigrant and United States Born Married Couples, *Journal of Psychology in Africa*, 23 (2), 317–322.
- Pinquart , M., & Teubert, D. (2010). *A Meta-analytic Study of Couple Interventions During the Transition to Parenthood*. *Family Relations*, 59 (3), 221-231.

- Sauber, S.L., Abate, I., weeks, G. & Buchanan, W. (1993). *The dictionary of family psychology and family therapy*, 2nd ed. London: SAGE publications.
- Sheri, J. Theodore, J. (2000). Sequential interaction in the marital communications of depressed men and women. *Journal of consulting & clinical psychology*, 68, 1, 4-12.
- Sullivan, K., Bradbury, T. (1997). Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunction, *Journal of consulting and clinical psychology*, 65, 1, 24-30.

Relationship between Fulfilling Marital Expectations and the Adjustment and Satisfaction of Palestinian Couples in the Southern West Bank

Salah Edeen Ali Wattad

Ala' Hazem Hameedeh

This study attempts to identify and measure the relationship between fulfilling marital prior-expectations and post-marital satisfaction of couples by using descriptive and analytical quantitative approach. The sample included 922 couples living in the towns, villages and camps of Bethlehem and Hebron regions, to the south of the Southern West Bank. The subjects were requested to fill in a well-designed questionnaire. The results revealed that there is a significant relationship between the above mentioned variables of the study. This indicates that whenever the husband's or wife's behavior agrees with the partner's expectations marital chemistry becomes possible, satisfactory and adjustable.